

المبحث الثاني

الطب النبوي وقواعده

أولاً – خصائص الطب النبوي .

ثانياً – قواعد الوقاية العلاجية في الطب النبوي .

ثالثاً – التداوي بطب الأعشاب .

أولاً – خصائص الطب النبوي:

الخاصية الأولى: (طب إيماني)

ويتمثل ذلك في اعتقاد المسلم بأن المرض والشفاء أمور تجري على الإنسان بقضاء الله وقدره؛ لذا فهو يتطلع إلى الشفاء من الله مع أخذه بأسلوب العلاج وفي مقدمتها العلاج والاستشفاء بالدعاء والرقية وبالقرآن الكريم وهذه علاجات ذات طبيعة إيمانية وروحانية، وكان من هديه ﷺ العلاج بالأدوية الروحانية، ويتجه الطب الحديث مؤخراً إلى (شفاء الجسد من خلال شفاء النفس).

الخاصية الثانية: (طب كلي)

ينظر (الطب النبوي) إلى الجسد نظرة كلية باعتباره وحدة واحدة مترابطة، ويفهم ذلك من الحديث النبوي الذي يأتي في معرض ضرب الأمثال التربوية ويحمل في طياته الحقائق العلمية، قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه. وبهذا يكون (الطب النبوي) من (أنظمة الطب الكلي) التي تتعامل مع الجسد باعتباره وحدة مترابطة، ومعنى ذلك أن المرض باعتباره نقطة الضعف البارزة في الجسم وهو ما يتجه إليه الطب أخيراً من خلال (أنظمة الطب الكلي).

كما أن (الطب النبوي) طب شمولي من حيث نظرته إلى الإنسان باعتباره مكوناً من (جسد مادي)، (نفس وقلب وروح) وهي أشياء غير مادية ولكنها

تعرف بآثارها على الجسم.

الخاصية الثالثة : (نظام علاجي متكامل)

وفى (الطب النبوى) تجتمع كثير من الأنظمة العلاجية الرئيسية، وهذا سبق وتميز بل وإعجاز (الطب النبوى) وعلى سبيل المثال نشاهد به الأساليب العلاجية التالية:

- ١ - العلاج النباتى: مثل العلاج بالحبّة السوداء والقسط الهندى والكمأة والحناء، وبالأعشاب بصفة عامة.
- ٢ - العلاج الطبيعى: بشقه الحركى ممثلاً فى الصلاة والركض، وشقه المائى ممثلاً فى الوضوء والاغتسال وعلاج الحمى بالماء البارد.
- ٣ - علاج التغذية ممثلاً فى الصيام والحمية والأطعمة المناسبة وما يشتهيهِ المريض مما لا يضره .
- ٤ - أسلوب علاجي بالطاقات الجسدية: ممثلاً فى الكى والحجامة الجافة، وهى تشابه كاسات الهواء والتكميد بالأجسام الساخنة.
- ٥ - أسلوب العلاج الروحانى: ممثلاً فى الاستشفاء بالقرآن والدعاء والرقية، وذكر الله ، وهذا من أساليب العلاج بالطب النبوى.
- ٦ - أسلوب العلاج الجراحى: ممثلاً فى استخدام الحجامة الرطبة والفصد.

الخاصية الرابعة: (طب وقائى)

الطب النبوى وقائى فى المقام الأول، وذلك قمة السمو فى الأنظمة الطبية؛ حيث يكون الهدف هو حماية الجسد والعقل والنفس من الإصابة بالأمراض، وبهذا يختلف عن الطب الغربى الذى يعتبر (طبا علاجيا) فى المقام الأول؛ حيث توجه الاهتمامات إلى التشخيص والعلاج. ولست فى حاجة إلى إلقاء الضوء على الجانب الوقائى بالطب النبوى، فهو معروف ومشهور، ويكفى أن نذكر أنه استوعب جميع الأساليب الوقائية. ونذكر منها على سبيل المثال:

تجنب العدوى (فر من المجذوم فرارك من الأسد) هو نبوى واضح الدلالة، ومنها: نظافة الجسد، ونظافة البيئة، وراحة الجسد، وطمأنينة النفس، وتجنب التخمّة، وقوله ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، فإن كان لآبد فاعلا فثلاث لطعامه، وثلاث لشرابه، وثلاث لنفسه» يمثل قاعدة وقائية مهمة لتجنب أمراض الجهاز الهضمى، ومنها أيضاً تجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، بل وتجنب مقدماتها بالنظر أو السمع أو الفكر، ومرض نقص المناعة المعروف (بالإيدز) يمكن الوقاية منه سلوكياً وأخلاقياً حسب تعاليم الإسلام وحسب ما

سيرد تفصيله بإذن الله تعالى.

الخاصية الخامسة : (طب تشريعى أخلاقى إنسانى)

الطب النبوى تحكمه تشريعات وتعاليم أخلاقية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية، وترى ذلك واضحا فى النهى عن التعاطى أو التداوى بالمسكرات والمفترات والنجاسات وفى المحافظة على نظرة الإنسان، واحترام جسده حيا وميتا، وبالجملة فهو يلتزم بأحكام الحلال والحرام، ويراعى الأخلاقيات والقيم وهو بذلك (طب أخلاقى) حيث يعلو فيه جانب القيم على الجانب النفعى.

ثانياً – قواعد الوقاية العلاجية بالطب النبوى :

القاعدة الأولى : (تجنب الكحول والمسكرات فى الدواء)

وهذه القاعدة مهمة شرعية وطبية، فقد نهى رسول الله ﷺ عن الخمر أن تجعل فى الدواء فقال: «إنها داء وليست دواء». وقد أثبتت الدراسات مخاطر الكحول وأضراره فى الدواء وأن الماء أفضل المذيبات، وأنه لا حاجة إلى استخدام الكحول فى صناعة الدواء .

القاعدة الثانية: (تجنب المفترات فى العلاج)

فعن أم سلمة رضى الله عنها (نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر أو مفتر) (الجامع الصغير للسيوطى جـ ٢ ص ١٩٣) ولا يخفى ما لهذه المفترات من آثار ضارة على الجهاز العصبى المركزى وعلى مراكز المخ الراقية مما يؤدي إلى تبدل الذهن، وضعف السيطرة الذاتية وإلى التعود والإدمان.

القاعدة الثالثة: (تجنب الدواء الخبيث)

عن أبى هريرة ؓ: «نهى رسول الله ﷺ عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه» أخرجه الترمذى .

وفى ذلك نهى عن العلاج فى كل ما خبث شرعا وطبعاً، كالنجاسات والأدوية ذات الفاعلية الشديدة والتي تكون جرعاتها العلاجية قريبة من جرعاتها السامة وما كانت لها.

القاعدة الرابعة : (الاستفادة بالأثر الاعتقادى)

يعنى الطب النبوى الوقائى بالاستفادة من بعض العوامل النفسية فى التداوى

كالاعتقاد والقبول والإقناع وكلها عوامل ثبت تأثيرها على حالة المريض وفاعلية الدواء. والأثر الاعتقادي يمكن الاستفادة منه في العلاج وذلك بالتداوى (بمستحضرات اعتقادية خاملة) أو بمستحضرات اعتقادية دوائية خاصة في الأمراض التي يطلق عليها الأمراض نفس – جسدية.

ثالثاً. التداوى بطب الأعشاب :

قال الشافعي رحمه الله تعالى: "أربعة تقوى البدن : أكل اللحم ، وشم الطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان، وأربعة توهن البدن: كثرة الجماع، وكثرة الهم، وكثرة شرب الماء على الريق، وكثرة أكل الحامض. وأربعة تقوى البصر: الجلوس تجاه الكعبة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف المجلس. وأربعة توهن البصر: النظر إلى القدر، وإلى المصلوب، وإلى فرج المرأة، والقعود مستدبر القبلة. وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء".

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: "إنما العلم علمان: علم الدين وعلم الدنيا، فالعلم الذي للدين هو الفقه، والعلم الذي للدنيا هو الطب" وفي رواية ثانية عنه قال: "لا أعلم بعد الحلال والحرام أنبل من الطب إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه".

وفي رواية ثالثة عنه أنه كان يتلطف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول: "ضيعوا ثلث العلم واكلوا به إلى اليهود والنصارى".

وقال طبيب المأمون: "عليك بخصال — من حفظها فهو جدير أن لا يعتل إلا علة الموت — : لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام. وإياك أن تأكل طعاماً تتعب أضراسك في مضغه، فتعجز معدتك عن هضمه، وإياك وكثرة الجماع: فإنه يقتبس نور الحياة، وإياك ومجامعة العجوز: فإنه يورث موت الفجأة. وإياك والفصد إلا عند الحاجة إليه وعليك بالقيء في الصيف".

وقيل: أربعة أشياء تمرض الجسم: الكلام الكثير، والنوم الكثير، والأكل الكثير، والجماع الكثير. فالكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعفه، ويعجل الشيب. والنوم الكثير: يصفر الوجه، ويعمي القلب، ويهيج العين، ويكسل عن العمل،

ويولد الرطوبات في البدن. والأكل الكثير: يفسد فم المعدة، ويضعف الجسم، ويولد الرياح الغليظة، والأدواء العسرة. والجماع الكثير: يهد البدن، ويضعف القوى، ويجفف رطوبات البدن، ويرخي العصب، ويورث السدد، ويعم ضرره جميع البدن.

وأفنع ما يكون: إذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة حديثة السن حالاً، مع سن الشبوبة، وحرارة المزاج ورطوبته، وبعد العهد به، وخلاء القلب من الشواغل النفسانية، ولم يفرط فيه، ولم يقارنه بما ينبغي تركه معه: من امتلاء مفرط، أو خواء واستفراغ، أو رياضة تامة، أو حر مفرط، أو برد مفرط، فإذا راعى فيه هذه الأمور العشرة: انتفع به جداً. وأيها فقد: حصل له من الضرر بحسبه. وإن فقدت كلها أو أكثر: فهو الهلاك المعجل. والحمية المفرطة في الصحة، كالتخليط في المرض، والحمية المعتدلة نافعة.

المبحث الثالث

فقه المرض في الإسلام

أولاً : فضل المرض والأحاديث الواردة في ذلك.